الجهاد العالمي وجبهة أفغانستان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد...

فهناك سؤالان دعواني إلى كتابة هذا المقال دون سواه من المقالات التي سبقته في الأجندة، واللذان أعتبرهما عن نفسي من أهم الأسئلة المطروحة في الساحة الجهادية:

السؤال الأول: بعد انهيار الإمارة الإسلامية بأفغانستان، هل نحن في نصر أم في هزيمة؟

والسؤال الثاني: ما مدى جدوى بقاء المجاهدين العرب في جبهة أفغانستان مع صعوبة مواصلة الطريق، أو باختصار؛ لماذا نحن هنا؟

وللإجابة على هذين السؤالين أقول وبالله التوفيق:

للإجابة على السؤال الأول؛ أطرح أسئلة أخرى فرعية لتجيب بنفسها على ذلك السؤال:

والسؤال الأول الفرعي، هو وقت أن عاين الاتحاد السوفيتي سقوط إمبراطورية الشاه في إيران - الموالية للأمريكان - ورأى معها استباق الوصول إلى مياه الخليج الدافئة عن طريق أفغانستان قبل وصول الأمريكان إليها فقام باحتلالها عام 1979؛ هل كان يعني ذلك نصراً أم هزيمة؟

والجواب عليه؛ أن دخول السوفييت أفغانستان كان يعني هزيمة للأمة الإسلامية كلها، ثم كيف تحولت هذه الهزيمة إلى نصر كبير، من تحرير أفغانستان وإقامة الإمارة الإسلامية على أرضها، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وتقلص النفوذ الروسي في مناطق شاسعة على أرضه،

وخروج المجاهدين من هناك وانتشار شرارة الجهاد في كل أنحاء العالم، وترسيخ المفاهيم والمناهج الصحيحة للمسلمين على مستوى العالم كله، وتكوين خلايا مجاهدة نشطة في كل مكان، بعضها يمثل أفراداً، وبعضها يمثل جماعات صغيرة وكبيرة، وبعضها مرتب، والآخر غير مرتب، وتحفز من لم يلحق بعجلة الجهاد في أفغانستان لأداء دوره في أماكن أخرى، وصقلت الفكرة وتبلورت المفاهيم لدى شريحة كبيرة من أبناء الأمة، حتى إذا دعت الحاجة انطلق بعضهم للبوسنة، والآخر للشيشان، وغيرهم للصومال وفلسطين وأماكن أخرى في العالم، هذا باختصار شديد ودون التطرق للتفوق الروسي في مجال التسليح على الأمريكان.

والسؤال الثاني الفرعي الذي نطرحه ليجيب على تساؤلنا الأساس؛ هو هل المقصود بالنصر أو الهزيمة على المستوى القريب أم البعيد؟

وأظن أن المقصود هو المستوى البعيد، فالعبرة بالخواتيم، وكما يقولون؛ فإن من ضحك أخيراً ضحك كثيراً، وكم من معارك دارت كانت تبدو في أولها هزيمة ولكن انتهت بالنصر.

فعلى هذا المستوى البعيد المقصود أقول: لقد دخلت أمريكا فيتنام واحتلتها ولكنها في النهاية خرجت مهزومة، وكذلك فعلت في الصومال، وهكذا حدث مع السوفييت في أفغانستان دخلوها محتلين في عام 1979 وخرجوا منها مهزومين مفككة دولتهم، ليس فقط على المستوى السوفيتي، ولكن أيضاً على مستوى حلف وارسو "الرهيب"، بعد مرور عشرة أعوام من الحرب، وعلى هذا فالمعركة الدائرة لم تنته بعد ولو أن بشائر النصر قد هلت.

السؤال الثالث الفرعي؛ هل المقصود بالنصر والهزيمة على مستوى الأمة الإسلامية، أم على المستوى الفردي للمجاهد؟

والإجابة كما نراها ونسمعها، فعلى مستوى الأمة؛ حقق الدخول الأمريكي إلى داخل الحلبة الكثير من النجاحات، موجزها فيما يلي:

1) كشف القناع الأمريكي الصليبي الزائف المصبوغ بالديموقراطية الكاذبة [1]، وحقوق الإنسان التي اتضح أنهم أول من انتهكوها [2]، وحقوق المرأة [3]، والتي تعني إباحة الفجور والفواحش وانتشار الإيدز وتسلط المرأة على زوجها وأخيها وأبيها ومجتمعها، وتفكك الأسرة التي تعد الخلية الأولى للمجتمعات، ومحاولة تغيير مناهجنا التعليمية - يقصدون عقائدنا [4] - وإغلاق المدارس الإسلامية، وترسيخ احتلال اليهود لفلسطين الحبيبة، وإعداد المسرح في المنطقة لدولة اليهود الكبرى - من النيل إلى الفرات - واحتلال منابع النفط، وترسيخ دعائم الحكومات الطاغوتية، وتبديل أخرى أصبحت في قدمها بلا نعل ولا رباط.

ومحاولتها القضاء على المجاهدين من أبناء الأمة [5]، وإعلانها الحرب الصليبية على المسلمين [6]... والكثير، الكثير.

الذي قضينا فيه أعمارنا لتفهيم أبناء أمتنا عملياً [7] ونظرياً [8] وكان لا يأتي بعشر ثمار سقوط أمريكا في أرض معركة ستخسرها بإذن الله تعالى وهي في الطريق.

---

[1] [?] نموذج الجزائر خير شاهد على كذب وزيف ديموقراطيتهم.
[2] [?] يظهر اهتمامهم الشديد بحقوق الإنسان واضحاً في معتقلات جوانتانامو وبجرام وأبي غريب.
[3] [?] حيث تقوم الحكومات العربية كالسعودية والكويت والإمارات وغيرها بسن القوانين والتشريعات في هذا المجال إفسادا للأسرة، وشجعت الحكومة الأمريكية العديد من اللجان النسائية في البلدان العربية بالخروج في مظاهرات نسائية مطالبة بما يسمى "حقوق المرأة".
[4] [?] جرف كل ما يمت للجهاد بصلة، وترسيخ مبدأ التعايش السلمي مع اليهود والصليبيين المحتلين لبلادنا.
[5] [?] وصم المجاهدين بالتطرف وملاحقتهم ومصادرة أموالهم والزج بهم في السجون.
[6] [?] أعلن ذلك بوش صراحة في وسائل الإعلام.
[7] [?] من خلال جهاد سرايا المجاهدين ضد أعداء الأمة من كفار ومرتدين في العقود القليلة الماضية.
[8] [?] من خلال المؤلفات الشرعية والسياسية للمجاهدين خلال العقود القليلة الماضية.

2) انتشـــار شـــعلة الجهـــاد في كل مكـــان بحيث لا يستطيع أحد أن يوقفه أو يحجمه.

واختصـــــاراً للإطالة أنقل لكم ما قاله أحد المحللين السياسيين لإذاعة الـ "بي بي سي": السؤال: هل القاعدة الآن قـــادرة على توجيه ضـــربات للولايـــات المتحـــدة الأمريكية؟

المحلل السياسي يجيب: (القاعـــدة لم تعد تنظيمـــاً معلـوم الأفـراد في نطـاق ضـيق، بل القاعـدة أصـبحت ظـــاهرة انتشر مؤيـــدوها واعتنق منهجها الكثـــير من الجماعـات والأفـراد عـبر العـالم فهل تسـتطيع الولايـات المتحدة الأمريكية أن تواجه العالم كله؟!) [9].

3) انهيـــار نظرية التقـــديس المطلقة لكل ما يقوله علمـاء السـوء لتقوية أعمـدة نظم حكم طاغوتيـة... بل وانهيـار تلك الأنظمة وسـقوطها في ضـمائر عامة أفـراد الأمة، وأيضاً أكتفي بـذلك وأتـرك لكم إكمـال البـاقي في هـذا البند بالـذات، حيث الفتـاوى العجيبة ومنها ما يحـرم قتال الصليبيين المحتلين لبلاد المسلمين [10].

4) انهيار هيبة الأمريكان في العالم، وتجرؤ العديد من الدول عليها.

أما على المســـتوى الشخصي للمجاهـــد؛ فالمجاهد يفهم تماماً - ويتمـنى أن يفهم كل مسـلم مثله - أنه ليس هناك خسارة في ديننـا، فالعقيـدة لا تنهـزم والـدنيا ليست غايتنا، ولسان حال شعرهم يقول:

فإن أنا مت فإني شهيد وأنت ستمضي بنصر جديد

وهم يتأولون كلام ربهم سـبحانه وتعـالى الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه: {قل هل تربصـون بنا إلا إحـدى الحسـنيين ونحن نـتربص بكم أن يصـيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنَّا معكم متربصون}.

---

[9] [?] مقابلة صحفية لإذاعة الـ "بي بي سي" باللغة العربية مع أحد المحللين السياسيين المصريين.

[10] [?] طلع علينا بعض علماء السوء السعوديين بفتوى عدم جواز قتال الأمريكان والحكومة العميلة بالعراق.

وأختم هذه النقطة قائلاً: إن التمحيص وتطهير الصف من أجل حمل هذه الأمانة الغالية، أمانة؛ "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، يتوقع معه ابتلاء عظيم حتى تظهر المعادن على حقيقتها ويبقى في النهاية منها الثمين الأصيل الذي يستحق حمل هذه الأمانة الغالية [11].

* * *

وللإجابة على السؤال الثاني الأساسي؛ لماذا نحن في جبهة أفغانستان؟

نقول وبالله التوفيق: إننا لابد أن نكون هنا من عدة أوجه منها:

1) القيام بواجب الجهاد في سبيل الله، حيث لا يضرنا من خالفنا ولا يضرنا إرجاف المرجفين مع صعوبة السير وقلة النصير.

2) إن هذه الأرض سقط عليها السوفييت، ونأمل ونتفاءل سقوط الأمريكان عليها - بعون الله - فتكون مقبرة القوتين العظميين - إن شاء الله - ونحن نعرف هذه الأرض جيداً وكيف نقاتل عليها.

3) نحن نؤمن أن أغلى دماء هي الدماء الأولى التي تدار بها عجلة الجهاد وتروى بها شجرة الإسلام، قال تعالى {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير}.

4) إن هذا ثغر من ثغور المسلمين، لا ينبغي تركه، خاصة وإن أهل هذه الجبهة من المجاهدين المخلصين وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر وإخوانه حفظهم الله؛ قطعوا على أنفسهم عهداً على مواصلة الطريق، وها هم ينشطون جبهاتهم ويحتاجون لمؤازرة أمتهم لهم، ونحن ندفع معهم في هذا الاتجاه.

5) إن وجودنا هنا محفز لأهل هذه البلاد.

---

[11] [?] راجع "الظلال" للشيخ سيد قطب رحمه الله في شرح الآيات التي نزلت في غزوة أحد، أواخر سورة آل عمران.

ففي مقابلة مع الملا داد الله المسؤول العسكري الحالي لطالبان: يسأل المذيع: ماذا عن المجاهدين العرب في أفغانستان؟

فأجاب: (بالتأكيد هم موجودون ويقومون بالعمليات الجهادية، ووجود هؤلاء له أهمية كبيرة معنا) [12].

كما أن خروجنا من هنا إضعاف لمعنويات المجاهدين الأفغان وغيرهم من المجاهدين الذين جاءوا من أماكن عديدة في العالم.

6) إن أحداً لا يستطيع إنكار أن هذه الجبهة تكلف الأمريكان تكاليف باهظة سواء كانت...

أ) عسكرية: حيث أن التكاليف العسكرية لـ 16000 - ستة عشر ألف - عسكري أمريكي، وما يحتاجونه من برامج عسكرية، وتدريبات، وإجراءات أمن ونقل واتصالات لضمان بقاء هذه القوات قادرة على القيام بمهامها القتالية.

ب) اقتصادية: إن تواجد هذه القوات في أفغانستان وما يتبع ذلك لهم من رواتب، وثكنات عسكرية، وتنقلات، وتسليح عسكري، ومصروفات يومية، ووقود، وإجراءات أمنية لحفظ تواجدهم، وغير ذلك مما يثقل كاهل الخزانة الأمريكية، ويزيد الأعباء على كاهل دافع الضرائب الأمريكي، نتيجة حرب عصابات طويلة وممتدة من الحدود إلى داخل العاصمة كابل.

ج) سياسية: تحتاج الحكومة الأمريكية لبذل الجهود المضنية لإقناع دول العالم بمشروعية بقائها في أفغانستان، خاصة لعدم وجود ما يسوغ بقاءها هناك، كما تبذل جهوداً غير عادية لضمان بقاء الحكومة الباكستانية معها جنباً إلى جنب في مواجهة المجاهدين - خاصة العرب منهم - لذا فإن الحكومة الأمريكية عليها أن توجد باستمرار في إسلام آباد، وبحضور قوي، ممثلة في وزيرة خارجيتها، أو وزير دفاعها، أو نائب أحدهما، أو لجان من الكونجرس، أو أعضاء بارزين في الحكومة الأمريكية، لضمان استمرار اشتراك حكومة برويز الخبيثة في الحرب المباشرة وغير المباشرة ضد المجاهدين، والتي دائماً ما

[12] [?] مقابلة صحفية أجرتها قناة الجزيرة مع الملا داد الله، في شهر أبريل/2005.

تضخمها الحكومة الباكستانية للأمريكان لتستنزف منهم مبالغ طائلة تدخل في الحسابات البنكية لثلة من العسكريين الباكستانيين وأذنابهم، نظير تحرك القوات الباكستانية من جيوش استخبارات وشرطة وميليشيات وأجهزة أمن أخرى متعددة لمواجهة المجاهدين من ناحية، وأجهزة إعلامية تدعم وجهة النظر الفاشلة للحكومة في مواجهة تذمر الشعب الباكستاني ضدها نتيجة انبطاحها أمام عدوتها اللدود – الهند - وبيع قضية كشمير من ناحية أخرى، كل ذلك تدفع تكاليفه الخزانة الأمريكية.

7) تشتيت جهود الأمريكان في المعركة؛ فكما نعلم أن أفغانستان تشكل الجبهة العسكرية المباشرة الثانية مع العراق، بالإضافة إلى جبهات أخرى كالجبهة الداخلية في أمريكا نفسها ومصالحها حول العالم، مما يشكل عليهم ضغطا عسكرياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً خطيراً.

ولتقريب الفكرة نضرب مثالا بسيطا وواقعيا على ذلك؛ فلو اعتبرنا أن جبهات المجاهدين ضد الأمريكان ثلاث جبهات - ولنفترض أن هذه الجبهات الثلاث تستنفذ 90% من الطاقة العسكرية والاقتصادية الأمريكية في الوقت الراهن، كما تستنفذ جزءا من الطاقة الأمريكية بالنسب التالية [13] -:

أولاهما: جبهة العراق وتستنفذ 50%.

وثانيتهما: جبهة أفغانستان وتستنفذ 30%.

وثالثتهما: جبهة داخل الولايات المتحدة ومصالحها حول العالم وتستنفذ 20%.

فهل يعقل أن نوقف جبهة أفغانستان أو نضعفها حتى تذهب نسبة الـ 30% من طاقتهم المستنفذة في أفغانستان لتقوية جبهتهم ضد المجاهدين في العراق

[13] [?] بالرغم من أن الجبهات الثلاث تستنفذ أكثر من 100% من الطاقة العسكرية والاقتصادية الأمريكية، بدليل إغلاق العديد من القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم وارتفاع المديونية الأمريكية اليومية إلى ملياري دولار - حسب ما أذاعته الـ "بي بي سي" -

والمناطق الأخرى؟! أو نؤجل هزيمتهم بما يعادل 30% من الوقت المقدر لذلك؟!

هذا من غير المعقول.

خاصة ونحن نرى أمريكا وقد تشتت جهودها وتطلب مساعدة حلف الأطلنطي لها من حين إلى آخر، وتصنع لها حلفاء جدداً من خارج الحلف، كالكويت وباكستان وأزبكستان، وهذا كله "كمن يتعلق بالحبال البالية"، وكما نراها تترنح وتغلق قواعدها عبر العالم في الهادي والأطلنطي.

وخلاصة هذه النقطة؛ أننا نريد أن نطبق عليها المثل القائل: "لا يستطيع أحد أن يحمل بطيختين في يد واحدة".

8) إن قضية الجهاد في أفغانستان ليست قضية محلية - كما تريدها الحكومة الباكستانية والأمريكية لتموت - ولكنه جهاد أمة، سالت فيه دماء مليوني شهيد، ووجود المجاهدين العرب في هذا الجهاد يقلب عليهم الموازين ويجعلهم يغيرون حساباتهم تماماً، فهذا عنصر محرض ومفكر، ووجوده هام لتصحيح المناهج والمفاهيم، وإخراج السم الذي يدسه الأعداء في العسل الذي يقدمونه للمسلمين، وهم بمثابة الإنذار المبكر عند حدوث الخطر لأمتهم.

هذا ما أردنا التنبيه عليه في هذا المقام، وهذه بشائر النصر قد هلت من أرض الرافدين وخراسان، والأحداث اليومية تحكي ذلك لكل ذي بصيرة.

لهذا كله يجب أن نكون هنا في جبهة أفغانستان، بل وسنفتح عليهم أبواب الجحيم في كل مكان بمشيئة الله - هذا ما يقوله العقلاء -

فإن أمريكا - كما ذكرنا - لا تستطيع أن تدير حرباً في أكثر من مكان في العالم في نفس الوقت، نقول ذلك للذين اغتروا بقوة أمريكا، وأقدم هذا الدليل الساطع على واقعهم من أنفسهم.

يقول "روبرت د. كنتور": (في عام 1983 أدلى رئيس الأركان "جون ويكمان" بشهادته أمام الكونجرس

الأمريكي قائلاً: إن الجيش لم يكن لديه القدرة على تنفيذ عمليات متزامنة ومنسقة مع الالتزامات الأمريكية.

أما السيناتور "سام نون" - ممثل ولاية جورجيا وأحد الخبراء العسكريين البارزين في الكونجرس - فقد قال: إن إستراتيجيتنا العسكرية تتجاوز بعيداً إمكانياتنا الحالية ومصادرنا المخطط لها، وتعتبر الطريقة التي كان على العسكريين أن ينقلوا بها قواتهم لتغطية عملية صغيرة في لبنان مثالاً ممتازاً على الالتزام المفرط والصلة بين التورط في مكان ما وبين أماكن أخرى من الكرة الأرضية) [14] أهـ.

وعليه؛ فإن الأمة الإسلامية عليها واجب شرعي يتمثل في تقوية جبهة أفغانستان، والوقوف في وجه حكومة برويز مشرف التي تعتبر العائق الأول أمام المجاهدين والذراع الأيمن لحكومة واشنطن في أفغانستان.

ومن ناحيتنا؛ فقد قطعنا على أنفسنا عهداً على مواصلة الطريق ومؤازرة إخواننا في أفغانستان وتقوية هذه الجبهة حتى ينـدحر الأمريكان كما انـدحر السوفييت من قبلهم - بإذن الله –

{والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}

بقلم؛ عبد المجيد عبد الماجد
عن مجلة طلائع خراسان
العدد الأول - جمادى الآخرة/1426 هـ

[14] [?] انظر كتاب "السياسة الدولية المعاصرة": صفحة: 333، لروبرت د. كنتور.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www